المعاملة السيئة التي يلقونها من قبل قوات الاحتلال الاسرائيلية، وأكد ضرورة احترام حقوق الشعب الفلسطيني، طبقاً لاتفاقية جنيف، التي تنص على احترام حقوق الانسان. وقال، أيضاً: «اننا نتطلع الى اسرائيل، منتظرين منها التجاوب مع تعهد م.ت.ف. السعي الى الحل السلمي؛ ولا يجوز ان تضيع فرصة السلام المتاحة الآن». وأضاف: «ان ما طرحه ياسر عرفات، في خطابه في الامم المتحدة، كان واضحاً وصريحاً ادى الى فتح طريق المفاوضات بين م.ت.ف. والولايات المتحدة» (هيلا بيك، **الغارديان ويكلي**، ١٥/١/١٩٨٩، ص ٨).

هذه التصريحات أعطت الانطباع بأن بريطانيا تحاول القفز الى عربة القطار الاوروبي الاخيرة وقبل فوات الأوان؛ ومن هنا تأكيد هاو بأنه «لا يعقل ارغام أي طرف من أطراف النزاع على الجلوس الى مائدة المفاوضات؛ فالاسلوب الأمثل يتجسد في اقناع الجميع بضرورة السعي للوصول الى تسوية سلمية من دون أن يفرض احد، من خارج دائرة الصراع، على الاطراف المعنيّة أية شروط أو اتفاقات». كما من الضروري «ان تأخذ أية تسوية بعين الاعتبار الحقوق المشروعة لاصحاب المشكلة». وأوضح ان ذلك يشمل حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره، وحق جميع دول المنطقة، ومن بينها اسرائيل، في العيش ضمن حدود آمنة ومعترف بها. أمّا عن المؤتمر الدولي للسلام، فانه، «وفق قناعة الدول الاوروبية، يشكل أفضل صيغة ممكنة للتفاوض بين الاطراف المعنية، وان بريطانيا تسعى، في سبيل تحقيق هذا الهدف، الى تقريب وجهات النظر بين الجميع». وحدّد هاو شروط نجاح المؤتمر بقوله: «ان الجميع يجب ان يتعهدوا بجدية العمل على توفير مقوّمات هذا النجاح، وان يتعاملوا، في حل النزاع، بنيّات حسنة»، غير انه رأى ان الوصول الى سلام لن يكون عملية سريعة وسهلة (**الحوادث**، لندن، ١٣/١/١٩٨٩، ص ٢٤).

غير ان المشكلة الحقيقية التي ستواجه التحرك الاوروبي هي تعنّت شامير. ففي كلمة ألقاها في الاجتماع السنوي الرابع عشر للحوار بين البرلمان الاوروبي والكنيست الاسرائيلي، خاطب رئيس الوزراء الاسرائيلي الوفد الاوروبي، الذي رأسه رئيس البرلمان، اللورد بلامب، قائلاً: «ان المجموعة الاوروبية تبنّت مواقف تفتقر الى التوازن، ومنحازة في ما يتعلق بالمسألة الجوهرية للصراع، وذلك بتأييدها م.ت.ف. وقبولها، تالياً، مبدأ دولة فلسطين» (مناحيم شليف، **جيروزالم بوست ويكلي**، ١٤/١/١٩٨٩، ص ٣).

بيان بندقية جديد ؟

على هذه الخلفيات، يمكن طرح السؤال حول آفاق الدور الاوروبي المستجد، في ضوء متغيرات أساسية، كان آخرها، وأهمها على الاطلاق، انتفاضة الارض المحتلة، وما سبق ذلك من تزايد التأييد العالمي لفكرة المؤتمر الدولي، خصوصاً على الساحة الاوروبية، في مقابل الرفض الاميركي لها والانفتاح السوفياتي على اوروبا.

في هذا الاطار، تبرز مجموعة من العناصر الايجابية، التي تصلح أساساً لانطلاق دور اوروبي. من هذه العناصر، الاجماع العالمي على فكرة المؤتمر الدولي، وابراز تل ـ أبيب وواشنطن كحجر عثرة أمام تحقيق السلام، ثمّ الحوار الاميركي ـ الفلسطيني الذي اطلق العنان لاوروبا في تحركها باتجاه اطراف الصراع كافة، وفي مقدمهم م.ت.ف.

واذا ما نظرنا الى لقاء مدريد بين الزعيم الفلسطيني و«الترويكا» الاوروبية بأنه أرقى شكل للقاء بين فلسطين واوروبا وسيؤسس للمرحلة المقبلة، فيمكن القول ان في جعبة «الترويكا» ملامح بنود لمبادرة تزمع دول الجماعة على طرحها. وحسب ما ذكرته مصادر دبلوماسية مطلعة، فان احد تلك البنود قد تحقق، وهو القاضي بتشكيل لجنة ثلاثية من وزراء خارجية دول «الترويكا» (اسبانيا، فرنسا، اليونان) تحدد سبل الاتصال الاوروبي بجميع الاطراف المعنيّة في الشرق الاوسط. أما باقي بنود المبادرة، فتتلخص بالتالي:

«اولاً: يبدأ الاتصال الاوروبي مع اطراف النزاع المعنيّين على أساس قراري مجلس الأمن الدولي ٢٤٢ و٣٣٨، اللذين يدعوان الى الاعتراف بالحقوق المتبادلة بين أطراف النزاع، من خلال مؤتمر دولي يعقد من اجل تحقيق السلام في المنطقة.

«ثانياً: دعوة الدول الاوروبية كل الاطراف